الجزء الاول

من حاشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ أحمد الصاوى

المالكى على تفسير

الجلالين نفعنا الله

بهم أجمعين

آمين

CHECKED . 1960

﴿ طبع ﴾

﴿ على ذمة حضرة مصطفى افندى نجيب ﴾

﴿ الكتبى بمصر ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣١٨ هجريه ﴾

﴿ على صاحبها أفضل الصلاة ﴾

﴿ وأزكى التحيه ﴾

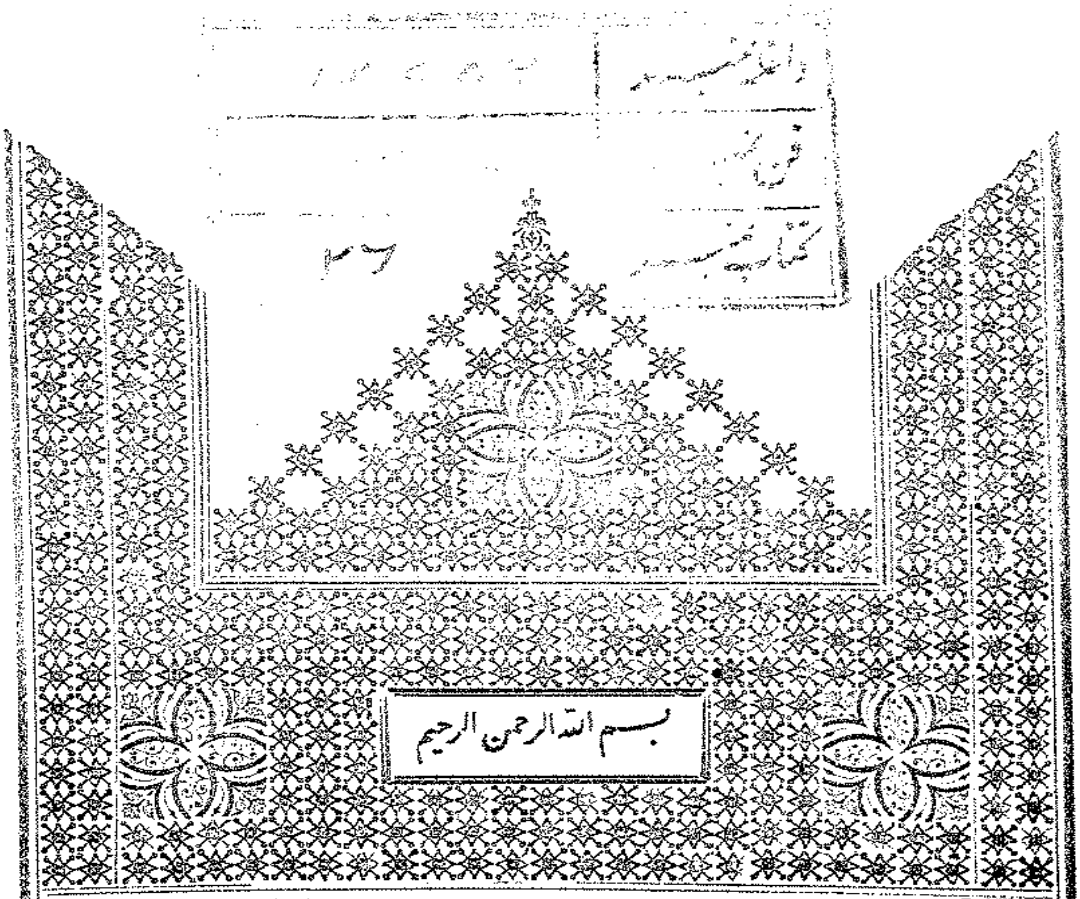

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الذى أنزل الفرقان مصدقا لما بين يديه هدى وبشرى للمتقين قرآنا عربيا غير ذى عوج موعظة وذكرى للمؤمنين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها الفردوس آمنين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين المنزل عليه الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أوتوا العلم درجات ﴿وبعد﴾ فيقول العبد الفقير الذليل أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى لما كان علم التفسير أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا اذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير وأجمع على الاعتناء به الجم الغفير من أهل البصائر والتنوير وجاء فى الدعاء الالهى بقراءته فاشتغلت به على حسب عجزى ووضعت عليه كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ سليمان الجمل مع زوائد وفوائد تفتح بها مولانا من نور كتابه وانما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية لكونى وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التى بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتابا منها البيضاوى وحواشيه وحواشى هذا الكتاب ومنها الخازن والخطيب واليمين وأبو السعود والكواشى والبحر والنهر والساقية والقرطبى والكشاف وابن عطية والتحبير والاتقان ولم أنسب العبارات لاصحابها غالبا اكتفاء بنسبة الاصل والله على ما أقول وكيل وهو حسبى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وقد تلقيت هذا الكتاب من أوله الى آخره مرتين عن العلامة الصوفى سيدى الشيخ سليمان الجمل وعن الامام أبى البركات العارف بالله تعالى أستاذنا الشيخ أحمد الدردير وعن أستاذنا العلامة الشيخ الامير وكل من هؤلاء الائمة تلقاه عن تاج العارفين شمس الدين سيدى محمد بن سالم الحفناوى وعن الامام أبى الحسن سيدى الشيخ على الصعيدى العدوى والشيخ الحفناوى تلقاه عن العلامة سيدى محمد بن محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن المدت وهو عن نور الدين سيدى على الشبراملسى وهو عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة وهو عن حاتمة المحققين سيدى على الاجهورى وهو عن البرهان اللقانى وهو عن أخيه

شمس الدين محمد العلقمي عن الجلال عبد الرحمن السيوطي * وأما سندنا للجلال المحلي فهو بعينه الى الامام الحلبي وهو عن الامام الزيادي عن الشيخ الرملي وهو عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الجلال محمد بن أحمد المحلي رضي الله عنهم ونفعنا بهم ولد السيوطي سنة ثمانمائة وتسعة وأربعين وتوفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر فعاش أربعا وستين

﴿مقدمة﴾ ينبغي لكل شارع في فن أن يعرف مبادئه العشرة ليكون على بصيرة فيه وهي حده وموضوعه وواضعه واسم فاده واسمه وحكمه ومسائله ونسبته وفائدته وغايته فحد هذا الفن علم بأصول يعرف بها معاني كلام الله في حسب الطاقة البشرية وأما معناه لغة فمأخوذ من الفسر وهو الكشف وموضوعه آيات القرآن من حيث فهم معانيها وواضعه الراسخون في العلم من عهد النبي الى هنا على التحقيق كما شهد الله بذلك واستمداده من الكتاب والسنة والآثار والفصحاء من العرب العرباء واسمه علم التفسير وحكمه الوجوب الكفائي ومسائله قضاياه من حيث الأمر والنهي والموعظة الى غير ذلك ونسبته أنه أفضل العلوم الشرعية وأصلها وفائدته أشرفها معاني كلام الله على الوجه الأكمل وغايته الفوز بسعادة الدارين أما الدنيا فبامتثال الاوامر واجتناب النواهي وأما الآخرة فبالجنة ونعيمها ولذلك يقال له اقرأ وارق ﴿واعلم أن القرآن نزل ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا في مكان يقال له بيت العزة على هذا الترتيب الذي نقرؤه فانه توقيفي ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع لقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا لكن لا على هذا الترتيب فانه نزل عليه ثلاث وثمانون سورة بمكة أي قبل الهجرة وبالمدينة احدى وثلاثون على التحقيق فأول ما نزل بمكة اقرأ وآخر ما نزل بها قيل العنكبوت وقيل المؤمنون وقيل ويل للمطففين وأول سورة نزلت بالمدينة البقرة وآخر سورة نزلت بها المائدة وهناك بعض سور اختلف فيها أمكية هي أم مدنية ويمكن تكرار نزولها وأما أول آية نزلت على الاطلاق فاقرأ باسم ربك وآخر آية على الاطلاق واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴿واعلم أيضا أن القرآن ينقسم أربعة أقسام قسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمسة وعشرون سورة وقسم فيه المنسوخ فقط وهو أربعون سورة وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست سور وقسم لا ناسخ فيه ولا منسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة وأغلبها من أربع الأخير وعدة حروف القرآن ألف ألف وخمسة وعشرون ألفا ودرج الجنة على قدر ذلك وبين الدرجتين خمسمائة عام وعدة آياته ستة آلاف وستمائة وستون ونصفه بحسب الآيات قوله تعالى في سورة الشعراء فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ونصفه بحسب الحروف قوله تعالى لقد جئتم شيئا نكرا فالنون من النصف الاول والكاف من الثاني ونصفه بحسب السور الحديد والمجادلة من النصف الثاني وفيه كلماته سبعة وسبعون ألفا وأربعمائة وخمسون كلمة وكل كلمة لها أربعة علوم علم بحسب ظاهرها وعلم بحسب باطنها وعلم بحسب حدها وعلم بحسب مقطعها وان نظرت الى تناسبها مع ما قبلها وما بعدها زادت كثيرا وترتيب السور هكذا توقيفي وأما وضع أسمائها في المصاحف وتقسيمها الى أعشار وأرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب فمن الحجاج النقفي بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور وباجتهاد منه في تقسيمه الى ما ذكر ولذلك نجد ابتداء الربع وسط قصة (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما ورد وهي مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير وهو مغتفر في الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أي مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمي من زاده الله النعم والزيادة الغة وبابه باع ويستعمل متعديا ولازما يقال زاده الله خيرا وزاد الشيء والمعنى انه ترجى أن يكون الحمد الذي أتى به موافيا بحق النعم الحاصلة له سلفا ومما يزيده نعما في المستقبل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده والصلاة والسلام

قوله نصف حسب الحروف حيث عد فكسا

على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتمم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء

(قوله على محمد) في نسخة على سيدنا محمد وعلى ما فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وما عطف عليه من السيد وهو في نفس الأمر محمد فقط (قوله وجنوده) جمع جند اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالياء في المفرد والمراد بجنوده كل من يعين على الدين بالقتال في سبيل الله أو بتقرير العلم وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان (قوله هذا) هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في ان كلا منها اقتضاب مشوب بتخلص لان الكلام الثاني وهو المقصود مقتطع عن الكلام الأول الذي هو الخطبة لكن فيه نوع مناسبة من حيث ان سبب التأليف والمقصود أمر ذو بال وقد ندب الشارع للابتداء فيه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي فحصلت المناسبة ولكنها ليست كلية وآثرها على أما بعد وان كانت الواردة لاختصارها واسم الاشارة عائد اما على المعاني أو الالفاظ أو النقوش أو المعاني والالفاظ أو النقوش والمعاني أو النقوش والالفاظ أو الثلاثة احتمالات سبعة المختار منها عوده على المعاني المستحضرة ذهنا سواء قلنا ان الخطبة متقدمة على التأليف أو متأخرة وفي الكلام استعارة تصريحية أصلية حيث شبه المعقول بالمحسوس واستعار اسم المشبه به وهو اسم الاشارة للمشبه (قوله ما اشتدت) ما واقعة على المعاني الذهنية كما هو المختار من الاحتمالات المتقدمة وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حدا الضرورة لمزيد احتياجهم الى هذه التكملة وذلك أن تفسير النصف الثاني قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز فلم ينسج أحد على منواله (قوله الراغبين) أي المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وتستعمل الرغبة متعدية بنفسها وبفي في المحبة والميل ومتعدية بعن للزهد في الشئ والكراهية له (قوله تفسير القرآن) المراد منه ما يعم التأويل والفرق بينهما أن التفسير هو التوضيح بكلام الله أو رسوله أو الآثار أو القواعد الادبية العقلية وأما التأويل فهو أن يكون الكلام محتملا لمعان فتقصره على بعضها كما في ويبقى وجه ربك والقرآن في اللغة مأخوذ من القرء وهو الجمع وفي الاصطلاح اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته والموصف بالكريم لان نفعه ليس قاصرا بل عم الخلق جميعا في الدنيا والآخرة ❊ واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم في العلم ثلاثة أصناف الأول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة وأوجه الاعراب ومعاني الحروف والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بقدر ما آتاه الله من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين اعتمادا على كونها موجودة في بطون الاوراق لا معنى لذكرها والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى انه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي رضي الله عنهما وعنا بهما (قوله الذي ألفه) صفة للتفسير مخصصة له (قوله الامام) هو لغة المقدم واصطلاحا من بلغ رتبة أهل الفضل (قوله العلامة) مبالغة في العلم ومعناه الجامع بين المعقول والمنقول بأبلغ وجه (قوله المحقق) أي الآتي بالادلة على الوجه الحق (قوله جلال الدين) لقبه ومعناه ذو جلالة في الدين أو محل ومعظم له لانه شيده وأظهر قواعده (قوله محمد) هو اسمه وقوله ابن أحمد هو اسم أبيه (قوله المحلي) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر مشهورة ولد سنة سبعمائة واحدى وتسعين وتوفي سنة ثمانمائة وأربعة وستين فعمره ثلاث وسبعون وقبره قبالة باب النصر مشهور (قوله الشافعي) نسبة للامام أبي عبد الله محمد بن ادريس (قوله وتمم) بالرفع عطف على ما في قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطف على قوله في تكملة تفسير القرآن وذكره وان علم مما قبله توطئة للاوصاف التي ذكرها بقوله على غطه الخ وفي التعبير بالتتميم تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته اذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما علمت ان ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطي وقوله من أول سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلي فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي

لتكون منضمة لتفسيره وابتدأها ومن أول البقرة (قوله بتتميم) متعلق بتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى به السيوطي تفسيرا للنصف الاول مصاحبا لتتمته والمراد بما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على غطه) حال من التتميم أي حال كون هذا التتميم كائنا على غط تفسير المحلي أي طريقته وأسلوبه (قوله من ذكر ما يفهم الخ) بيان للنمط (قوله والاعتماد) بالجر عطف على ذكر أي والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله وأعراب وتنبيه الخ (قوله وتنبيه الخ) نكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة (قوله المختلفة) أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانها اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل قرئ بهما والمعنى واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وعكسه قرئ بهما أيضا واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو قرئ بهما وصورة الباء والتاء واحدة بقطع النظر عن النقط واما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف لا في المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا قرئ بهما واما من حيث الزيادة والنقص كاوصى ووصى واما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز للتفسير (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ يلزم من كونه وجيزا ان لا يكون طويلا (قوله بذكر أقوال) متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور (قوله بمنه وكرمه) الباء فيه للتوسل أي أتوسل اليه بصفتيه العظيمتين وهما منه الذي هو تفضله على عباده بالعطايا وكرمه الذي هو ايصال فضله للبار والفاجر (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها باذكر غير مكروه خلافا لمن قال بذلك واذ هي انما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة وأسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها على التحقيق كما تقدم والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها واحاطتها وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق والراجح أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في غير المدينة (قوله وثمانون آية) قيل أصلها ايية قلبت عينها ألفا على غير قياس وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان ﴿فائدة﴾ قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة اذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وعنه في رواية لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفي رواية سيدة آي القرآن آية الكرسي ﴿فائدة أخرى﴾ في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند مالك وأبي حنيفة والشافعي لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وآية فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثوري والاوزاعي الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم فاتفق الجمهور على أنه يستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ وحكي عن عطاء وجوبها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وحكي عن النخعي انه بعد القراءة وهو قول داود وأحمد

بتتميم على غطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال وأعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب عطلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

﴿سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية﴾

الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجئ اليه وأتحصن به مما أخشاه والشيطان أصله من شطن أى بعد عن الرحمة وقيل من شاط بمعنى احترق وهو اسم لكل عات من الجن والانس والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى راجما بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع أو بالعذاب أو مطرود عن الرحمة والخيرات فحكمة الاستعاذة تطهير القلب من كل شئ يشغل عن الله تعالى فان فى تعوذ العبد بالله اقرارا بالعجز والضعف واعترافا بقدرة البارئ وانه الغنى القادر على دفع المضرات وان الشيطان عدو مبين وقد دخل منه فى الحصن الحصين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وقال به جماعة من الصحابة وذهب الاوزاعى ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ويكره استفتاح صلاة الفرض بها واختلفت الرواية عن أحمد فى كونها من الفاتحة أولا والاحسن أن يقدر متعلق الجار هنا مقولا لان هذا المقام مقام تعليم صادر عن حضرة الرب تعالى (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة فى أوائل السور أربعة عشر حرفا وهى نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوءة بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادى وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الاقوال فى هذه الاحرف التى ابتدأ بها تلك السور وهو أنها من المتشابه جريا على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منه وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى فلا يحكم عليها باعراب ولا بناء ولا بتركيب مع عامل ومقابل هذا أقوال قيل انها أسماء للسور التى ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه تعالى أى جزء من اسم فالالف مفتاح لفظ الجلالة واللام مفتاح اسم لطيف والميم مفتاح اسم مجيد وهكذا وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبى وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام الى لطف الله والميم الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ أو اما بكونها خبرا والنصب على أحد وجهين أيضا اما باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا مثلا واما باسقاط حرف القسم كقول الشاعر

اذا ما انتسبنا تأد مه بلهم * فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله والجر بوجه واحد وهو انها مقسم بها بحذف حرف القسم وبقى عمله أجاز ذلك الزمخشرى وان كان ضعيفا لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لايشارك فيه غيرها (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والكتاب نعت لاسم الاشارة أو عطف بيان وجملة لاريب فيه خبر كما قال المفسر (قوله أى هذا) أشار بذلك الى أن حق الاشارة أن يؤتى بها للقريب وسيأتى الجواب عنه (قوله الكتاب) بمعنى المكتوب وهو القرآن ان قلت ان القرآن قريب فلا يشار له باشارة البعيد أجاب المفسر بقوله والاشارة به للتعظيم أى فالقرآن وان كان قريبا منا الا أنه مرفوع الرتبة وعظيم القدر من حيث انه منزه عن كلام الحوادث وذلك كمناداة المولى سبحانه وتعالى بيا التى ينادى بها البعيد مع كونه أقرب الينا من حبل الوريد لكونه سبحانه منزها عن صفات الحوادث فنزل تنزهه عن الحوادث منزلة بعدنا عنه والكتاب فى الاصل مصدر نطلق بمعنى الجمع (قوله الذى يقرؤه محمد) أى وهو للقرآن احتراز بذلك عن باقى الكتب السماوية (قوله لاشك) هذا أحد معان ثلاثة والثانى التهمة والثالث العلق والاضطراب وكلها منزه عنها القرآن نظرا وجها عن طاقة البشر كما تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية ان قلت ان قوله تعالى لاريب فيه خبر وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لاريب) شك (فيه)

لا يخالف مع أن بعض الكفار ارتاب فيه حيث قالوا سحر وكهانة وأساطير الاولين الى غير ذلك أجيب بأجوبة أحسنها أن قوله لا ريب فيه أي لمن أذعن وأقام البرهان وتأمل فلا ريب فيه للعارفين المنصفين وأما من عاند فلا يعتد به ان هم الا كالانعام بل هم أضل ومنها أن معنى قوله لا ريب فيه أي لا ينبغي أن يرتاب فيه لقيام الادلة الواضحة على كونه من عند الله ومنها أن المعنى لا ريب فيه أي للمؤمنين وأما الكافرون فلا يعتد بهم فالجواب الاول عام فمن تأمل لا يحصل له ريب مسلما أو كافرا وجهده بعد ذلك عناد والجواب الثاني أنه نفي بمعنى النهي والثالث خاص بالمسلم (قوله أنه من عند الله) بفتح الهمزة بدل من الضمير في قوله فيه ويدل عليه قوله تعالى في الآية الأخرى لا ريب فيه من رب العالمين (قوله والاشارة به للتعظيم) تقدم أن هذا جواب عن سؤال مقدر ان قلت انه لا يشار الا للمحسوس والقرآن ألفاظ تنقضي بمجرد النطق بها أجيب بانه نزل المعقول منزلة المحسوس أو الاشارة لما في المصاحف أو اللوح المحفوظ (قوله هدى) أي رشاد وبيان وهو مصدر أما بمعنى اسم الفاعل وهو الذي اقتصر عليه المفسر أي مرشد ومبين والاسناد له مجاز عقلي من الاسناد للسبب أو ذو هدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حذف مضاف (قوله للمتقين) ان قلت ان القرآن هدى بمعنى مبين طريق الحق من الباطل للناس مؤمنهم وكافرهم فلم خص المتقين أجيب بانه خصهم بالذكر لكونهم انتفعوا بثمرته عاجلا وآجلا وهذا ان أريد به البيان حصل وصول للمقصود أم لا وأما ان أريد به الوصول للمقصود فالتخصيص ظاهر وأصل متقين متقيين استثقلت الكسرة على الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان وحذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله الصائرين للتقوى) أشار بذلك الى أن في الكلام مجازا الأول أي المتقين في علم الله أو من يؤول الى كونهم متقين فهو جواب عن سؤال مقدر حاصله انهم اذا كانوا متقين فهم مهتدون فلا حاجة له (قوله بامتثال الاوامر) يصح أن تكون الباء سببية أو للتصوير وقوله واجتناب النواهي عطف عليه والمعنى أن امتثال الاوامر على حسب الطاقة واجتناب النواهي جميعها سبب للتقوى أو هي مصورة بذلك (قوله لاتقائهم) علة لتسميتهم متقين وقوله بذلك أي المذكور وهو امتثال الاوامر واجتناب النواهي وهذا اشارة الى تقوى الخواص وتحتها تقوى العوام وهي تقوى الشرك وفوقها تقوى خواص الخواص وهي تقوى ما يشغل عن الله قال العارف

وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةٌ * عَلَى خَاطِرِي يَوْمًا حَكَمْتُ بِرِدَّتِي

والآية في حد ذاتها شاملة للمراتب الثلاث (قوله الذين يؤمنون) هذا تفصيل لبعض صفات المتقين وخصها لانها أعلى الاوصاف وهو في محل جر صفة للمتقين أو رفع خبر لمحذوف أو نصب بمفعول لمحذوف ويصح أن يكون مستأنفا مبتدأ خبره قوله أولئك على هدى وعلى هذا فالوقف على المتقين تام لعدم ارتباطه بما بعده وعلى الاعراب الاول فهو حسن لانه رأس آية وان كان له ارتباط بما بعده (قوله بما غاب) أشار بذلك الى اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل وما غاب عنا قسمان ما دل عليه دليل عقلي أو سمعي كالجنة والنار والملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والمولى سبحانه وتعالى وصفاته وما لم يدل عليه دليل كالساعة ووقت نزول المطر وما في الارحام وباقي الخمسة المذكورة في الآية وأما الشهادة فهي ما ظهر لنا حسا أو عقلا بداهة العقل كالواحد نصف الاثنين وأن الجرم متحيز (قوله من البعث الخ) بيان لما وقوله والجنة والنار عطف عليه أي ونحو ذلك مما قام لنا الدليل عليه ويحتمل أن يبقى الغيب على مصدريته والباء متعلقة بمحذوف حال أي اعمانا ملتبسا بحالة الغيبة ففيها بيان لحال المؤمنين اذ الصبي وتعريض لحال المنافقين فانهم كانوا يؤمنون ظاهرا فقط فمدح الله من يؤمن في حال غيبته عن كل أحد كما يؤمن ظاهرا ويحتمل ان المراد بالغيب القلب سمي بذلك لخفائه أي يؤمنون بحالة السر وهو الاعمان القلبي فالمصدر باق على حاله وفيه رد على المنافقين أيضا حيث قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم (قوله ويقيمون الصلاة) اما مأخوذة من الصلاة المتوقفة على الدعاء لانها مشتملة عليه في الركوع والسجود وعليه فأصلها صلوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقيل من الوصلة لانها وصلة

أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلوة)

To: www.al-mostafa.com

بين العبد وبين ربه وعليه فاصلها اوصلة قلبت قلما مكانيا فصار صلوة تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت
ألفا وقوله يقيمون من قومت الود عدلته (قوله أى يأتون بها بحقوقها) أى الظاهرية كالشروط
والآداب والاركان والباطنية كالخشوع والخضوع والاخلاص (قوله ومما رزقناهم) فيه حذف نون
من التبعيضية لفظا وخطا لادغامها فى ما الموصولة ورزقنا صلة الموصول ونا فاعل والهاء مفعول أول
وحذف المفعول الثانى فيصح تقديره متصلا أى رزقناهموه أو منفصلا أى رزقناهم اياه على حد قول
ابن مالك وصل أو افصل هاء سلنيه (قوله أعطيناهم) أشار بذلك الى أن الرزق معناه الملك وليس
المراد به الرزق الحقيق اذ لا يتأتى تعديته لغيره وقدم الجار والمجرور للاهتمام (قوله ينفقون) أى انفاقا
واجبا كالزكاة والنفقة على الوالدين والعيال أو مندوبا كالتوسعة على العيال ومواساة الاقارب والفقراء
(قوله فى طاعة الله) فى تعليلية أى من أجل طاعة الله لا رياء ولا سمعة قال تعالى انما نطعمكم لوجه الله
(قوله والذين يؤمنون) معطوف على الموصول الاول وهو نوع آخر للمتقين فانها نزلت فيمن كان آمن
بعيسى وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وعمار بن ياسر وسلمان والنجاشى وغيرهم
وأما النوع الاول فهم معشر كوا العرب الذين لم يرسل لهم غيره صلى الله عليه وسلم فنزلت فيهم الآية الاولى
(قوله مما أنزل اليك) نزل المستقبل منزلة الماضى لتحقق الوقوع لانه لم يكن تم نزوله (قوله وما أنزل من
قبلك) أى على من قبلك بحيث يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (قوله وبالآخرة هم يوقنون)
قدم الجار والمجرور لافادة القصر وأتى بالجملة اسمية لانه أعلى من الانفاق (قوله يعلمون) أى علما
لا شك فيه ولا ريب ولذا اتصف مولانا بالعلم ولم يتصف باليقين وفيه رد على من أنكر الآخرة ممن لم يؤمن
بمحمد (قوله أولئك الموصوفون بما ذكر) ان قلنا ان قوله الذين يؤمنون الخ وصف للمتقين كان ما هنا
مبتدأ وخبرا بيان لعاقبة المتقين وان قلنا انه مستأنف مبتدأ كان ما هنا خبره (قوله على هدى) عبر
بعلى اشارة الى تمكنهم من الهدى كتمكن الراكب من المركوب (قوله الناجون من النار) أى ابتداء
وانتهاء وعطف الجملتين اشارة الى تغايرهما وان كلا غاية فى الشرف وان الثانية مسببة عن الاولى (قوله
ان الذين كفروا) جرت عادة الله سبحانه وتعالى فى كتابه انه اذا ذكر بشرى المؤمنين يذكر بلصقها
وعيد الكافرين فذكر حال الكافرين ظاهرا وباطنا ثم ذكر حال الكافرين باطنا وهم المنافقون
وانهم أسوأ حالا من الكافرين ظاهرا وباطنا وان حرف توكيد ونصب والذين كفروا اسمها وجملة
لا يؤمنون خبرها وجملة سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم معترضة بين اسم ان وخبرها واعرابها أن تقول
على المشهور سواء اسم مصدر مبتدأ أى مستو وسوغ الابتداء به تعلق الجار والمجرور به وأأنذرتهم
أم لم تنذرهم مؤول بمفرد خبر تقديره مستو عليهم انذارك وعدمه وهو فعل مسبوك بلا سابك ان قلت ان
خبر المبتدا اذا وقع جملة لا بد له من رابط أجيب بان الخبر عن المبتدا فى المعنى وهو يكفى فى الربط
وأجيب أيضا بان محل الاحتياج للرابط مالم يؤول الخبر بمفرد والا فلا يحتاج للرابط وقولهم لا بد للفعل
من سابك أغلبى ويصح العكس وهو أن الجملة مبتدأ مؤخر وسواء خبر مقدم (قوله ونحوهما) أى من
كفار مكة الذين سبق علم الله بعدم ايمانهم والحكمة فى اخبار الله نبيه بذلك ليريح قلبه من تعلقه بايمانهم
فلا يشتغل بهدايتهم ولا تأليفهم ويحتمل ان ذلك اعلام من الله لنبيه بمن كفر من أول الزمان الى آخره
لانه أطلعه على النار وعلى من أعدها من الكفار والحكمة فى عدم الدعاء منه عليهم مع علمه بانه يستحيل
ايمانهم أنه يرجو الايمان من ذريتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع مدة بينهما مدا طبيعيا وتركه فيهما
قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أى مدا لازما وقدره ست حركات وقوله وتسهيلها أى بان تكون بين
الهمزة والهاء وقوله وادخال ألف الواو يعنى مع فحاصله ان القراآت خمس قراءتان مع التحقيق
وقراءتان مع التسهيل وقراءة مع الابدال وكلها سبعية على التحقيق خلافا للبيضاوى حيث قال ان قراءة
الابدال لحن لوجهين الاول أن الهمزة المحركة لا تبدل ألفا والثانى ان فيه التقاء الساكنين على غير
حده وعليه ملا على قارئ بان القراءة متواترة عن رسول الله ومن أنكرها كفر فيستتاب فان أبى

أى يأتون بها بحقوقها (ومما
رزقناهم) أعطيناهم
(ينفقون) فى طاعة الله
(والذين يؤمنون بما أنزل
اليك) أى القرآن (وما أنزل
من قبلك) أى التوراة
والانجيل وغيرهما (وبالآخرة
هم يوقنون) يعلمون (أولئك)
الموصوفون بما ذكر (على
هدى من ربهم وأولئك هم
المفلحون) الفائزون بالجنة
الناجون من النار (ان الذين
كفروا) كأبى جهل وأبى لهب
ونحوهما (سواء عليهم
أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
وادخال ألف بين المسهلة
والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم
لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك
فلا تطمع فى ايمانهم والانذار

قوله ان الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا هكذا في القياسي وأما السماعي فلا لحن فيه لانه يقتصر فيه على السماع وقوله فيه التقاء الساكنين على غير حده نقول سهله طول المد والسماع وأما قولهم كل ما وافق وجه النحو الخ محله في قراءة الآحاد لا في المتواترة والا فالمتواتر نفسه حجة على غيره لا يحتج له (قوله اعلام مع تخويف) أي في وقت يسع التحرز من الامر المخوف والا فيسمى اخبارا بالعذاب (قوله ختم الله على قلوبهم) هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله والمراد بالقلوب المعقول وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيام العرض بالجوهر أو قيام حرارة النار بالفحم (قوله طبع عليها) هذا اشارة الى المعنى الاصلي فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله فلا يدخلها خير وفي القلوب استعارة بالكناية حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شئ مختوم عليه وطوى ذكر المشبه به و رمز له بشئ من لوازمه وهو الختم فاثباته تخييل (قوله أي مواضعه) انما قدر ذلك المضاف لان السمع معنى من المعاني لا يصح اسناد الختم لها وافرده اما لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع أو لكون المسموع واحدا أو تم الوقف على قوله وعلى سمعهم وقوله وعلى أبصارهم خبر مقدم وغشاوة مبتدأ مؤخر جملة مستأنفة تظير قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية والمراد من الغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم فأطلق اللازم وأراد الملزوم وخص الثلاثة لانها طرق العلم بالله (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب هو ايصال الآلام للحيوان على وجه الهوان (قوله قوي دائم) انما فسره بذلك لان الاصل في العظم أن يكون وصفا للاجسام فلذلك حول العبارة (قوله ونزل في المنافقين) أي في أحوالهم وهو انهم واستهزاء الله بهم وضرب الامثال فيهم وعاقبة أمرهم وجملة ذلك ثلاثة عشرة آية آخرها ان الله على كل شئ قدير وآخرهم عن المؤمنين والكافرين ظاهرا و باطنا اشارة الى انهم أسوأ حالا من الكفار (قوله ومن الناس من يقول) يحتمل ان الجار والمجرور خبر مقدم ومن اسم موصول أو نكرة موصوفة مبتدأ مؤخر وجملة يقول اما صلة أو صفة والمعنى الذي يقول أو فريق يقول ماذكر كائن من الناس ورد ذلك بانه لا فائدة في ذلك الاخبار والحق ان يقال ان من اسم بمعنى بعض مبتدأ وجر بها لانها على صورة الحرف أو صفة لمحذوف مبتدأ تقديره فريق من الناس وخبره قوله من يقول الخ وعهد جعل الظرف مبتدأ حيث كان تمام الفائدة بما بعده كقوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وأصل ناس أناس أتى بال بدل الهمزة مشتق من التأنس لتأنس بعضهم ببعض وتسميته الانس به حقيقة والجن مجاز وقيل مشتق من ناس اذا تحرك وعليه فتسمية الجن به حقيقة أيضا والحق الاول ولذا قيل لم يوجد منافق أو مشرك الا في بني آدم فقط وكفر الجن بغير الاشراك والنفاق وهو جمع انسان أو انسي والمراد من المنافقين هنا بعض سكان البوادي و بعض أهل المدينة في زمنه صلى الله عليه وسلم وخبر ما فسرته بالوارد قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة الآية (قوله وباليوم الآخر) أعاد الجار لافادة تأكيد دعواهم الايمان بكل ما جاء به رسول الله فرد عليهم المولى بابلغ رد بقوله وما هم بمؤمنين حيث أتى بالجملة اسمية وزاد الجار في الخبر (قوله لانه آخر الايام) علة لتسميته اليوم الآخر والمراد بالايام الاوقات وهل المراد الاوقات المحدودة وهو بناء على ان أوله النفخة وآخره الاستقرار في الدارين أو الاوقات الغير المحدودة بناء على انه لا نهاية له (قوله وما هم بمؤمنين) جملة اسمية تفيد الدوام والاستمرار أي لم يتصفوا بالايمان في حال من الاحوال لا في الماضي ولا في الحال ولا في الاستقبال (قوله يخادعون الله) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ما الحامل لهم على اظهار الايمان واخفاء الكفر وحقيقة المخادعة أن يظهر لصاحبه انه موافق ومساعد له على مراده والواقع انه ساع في ابطال مراده فاظهار خلاف ما يبطن ان كان في الدين سمي نفاقا وخديعة مكرا وان كان في الدنيا بان يصانع أهل الدنيا لاجل حمايته الدين وقايته تسمى مداراة وهي ممدوحة (قوله من الكفر) بيان لما أبطنوه وقوله ليدفعوا علة للاظهار (قوله أحكامه) أي الكفر وقوله الدنيوية أي الكائنة في الدنيا وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل وقوله وسمو اذ فع أحكامه الاخروية من الخلود في النار وغضب الجبار ولا خاصوا

اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوي دائم * ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام (وما هم بمؤمنين) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الا أنفسهم)

لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وما يشعرون) يعلمون ان خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو مرض قلوبهم أى بضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أى نبى الله وبالتخفيف أى فى قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أى لهؤلاء (لا تفسدوا فى الأرض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى رداً عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبى

فى ايمانهم (قوله لان وبال خداعهم) أى عذابه وعاقبة أمره (قوله راجع اليهم) قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله (قوله فيفتضحون) تفريع على قوله لان وبال خداعهم الخ (قوله باطلاع الله نبيه) أى وأمر مباشرتهم من المسجد ونزل فيهم ولا تصل على أحد منهم الآيات (قوله ويعاقبون فى الآخرة) أى بالعذاب الدائم المؤبد فى الدرك الأسفل (قوله يعلمون) سمى العلم شعورا لانه يكون باحد المشاعر الخمس وهى الشم والذوق واللمس والسمع والبصر (قوله والمخادعة هنا من واحد) أى فليست على بابها وهو جواب عن سؤال تقديره ان المفاعلة تكون من الجانبين وفعل الله لا يقال فيه مخادعة فاجاب بما ذكر وقد ورد سؤال آخر حاصله ان الخداع لا يكون الا من تخفى عليه الامور وهو معنى اسناد المخادعة الى الله أجيب بأن فى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم مع ربهم فى ايمانهم ظاهرا لا باطنا بحال رعية تخادع سلطانها واستعير اسم المشبه به للمشبه أو مجاز عقلى أى يخادعون رسول الله من اسناد الشئ الى غير من هو له أو مجاز بالحذف أو فى الكلام تورية وهى ان يكون للكلام معنى قريب وبعيد فيطلق القريب ويراد البعيد وهو مطلق الخروج عن الطاعة باطنا وان كان المعامل لا تخفى عليه خافية وأشار المفسر لذلك كله بقوله وذكر الله فيها تحسين أى بذكر المجاز لانه أبلغ من الحقيقة (قوله فى قلوبهم مرض) يطلق على الحسى وهو الحرقة وعلى المعنوى وهو الشك والنفاق ولا شك ان فى قلوبهم المرضين والمعنوى سبب فى الحسى فقوله شك ونفاق اشارة للمرض المعنوى وقوله فهو مرض قلوبهم بيان لما يتسبب عنه وهو اشارة للحسى وهى فى محل التعليل لما قبلها (قوله مما أنزله من القرآن) أشار بذلك الى ان نزول القرآن يزيد الكافر والمنافق مرضا بمعنى كفرا وشكا فنشأ عنه المرض الحسى كما يزيد المؤمن ايمانا فينشأ عنه البهجة والسرور قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيات ويحتمل ان المراد بما أنزله أى فى حقهم من فضيحتهم خصوصا بسورة التوبة فانها تسمى الفاضحة (قوله مؤلم) يقرأ اسم مفعول أى العذاب تتألم من شدته فكأنه لشدته كأن الالم قائم به وهو أبلغ ويصح قراءته اسم فاعل ولا بلاغة فيه (قوله أى نبى الله) اشارة الى المفعول وقوله أى فى قولهم اشارة الى المتعلق على القراءة الثانية (قوله واذا قيل لهم) شروع فى ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة وفى الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم وهذه الجملة يحتمل انها استئنافية ويحتمل انها معطوفة على يكذبون أو على صلة من وهى بقول التقدير من صفاتهم انهم يقولون آمنا الخ ومن صفاتهم انهم اذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض الخ واصل قيل قول استثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء وفاعل القول قيل الله سبحانه وتعالى وقيل النبى والصحابة ومقول القول جملة لا تفسدوا فى الارض فى محل نصب وهى نائب الفاعل باعتبار لفظها (قوله بالكفر) الباء سببية بيان لسبب الافساد وقوله والتعويق عن الايمان معطوف عليه أى تعويق الغير عن الايمان وصدهم عنه (قوله انما نحن مصلحون) أى ليس شأننا الافساد أبدا بل نحن محصورون فى الاصلاح ولا نخرج عنه الى غيره فهو من حصر المبتدا فى الخبر وأكد ذلك بانما المفيدة الحصر وبالجملة الاسمية المفيدة الدوام والاستمرار فرد علمهم سبحانه وتعالى بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات ألا الآتى للتنبيه وان وضمير الفصل وتعريف الخبر (قوله للتنبيه) وتأتى أيضا للاستفتاح وللعرض وللتحضيض وفى الحقيقة الاستفتاح والتنبيه شئ واحد وتدخل اذا كانت لهما على الجملة الاسمية والفعلية وأما اذا كانت للعرض أو التحضيض فانها تختص بالافعال وهى بسيطة على التحقيق لا مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية (قوله ولكن لا يشعرون بذلك) أى ليس عندهم شعور بالافساد لطمس بصيرتهم وعبر بالشعور دون العلم اشارة الى أنهم لم يصلوا الى رتبة البهائم فان البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها الشعور بخلاف هؤلاء (قوله واذا قيل لهم) مقول القول قوله آمنوا وهو نائب الفاعل وفاعل القول قيل الله وقيل النبى وأصحابه كما تقدم (قوله أصحاب النبى) أشار بذلك الى أن أل فى الناس للعهد العلمى الخارجى ويحتمل ان تكون للكمال أى الناس الكاملون

(قوله قالوا) أى فيما بينهم والا فلو قالوا ذلك جهارا لظهر كفرهم وقتلوا (قوله الجهال) أى بناء على ان السفه ما قابل العلم ويصح ان المراد به نقص العقل بناء على انه ما قابل الحلم فان الصحابة أنفقوا أموالهم فى سبيل الله حتى افتقروا وتحملوا المشاق فسموهم سفهاء لذلك (قوله ردا عليهم) أى بجملة مؤكدة بأربع تأكيدات كالاولى (قوله ولكن لا يعلمون ذلك) أى السفه أو علم النبى بسفههم وعبر هنا بالعلم اشارة الى أن السفه معقول بخلاف الفساد فانه مشاهد فلذلك عبر هنا بالعلم وهناك بالشعور (قوله واذا لقوا) سبب نزول هذه الآية ان أبا بكر وعمر وعليا توجهوا لعبد الله ابن سلول لعنه الله فقال له أبو بكر هل أنت واصحابك اخلص معنا فقال له مرحبا بالشيخ والصديق ولعمر مرحبا بالفاروق القوى فى دينه ولعلى مرحبا بابن عم النبى فقال له على اتق الله ولا تنافق فقال ما قلت ذلك الا لكون لعانى كما نعلم فلما توجهوا قال لمن عنده اذا القوكم فقولوا مثل ما قلت فقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا واذا ظرف منصوب بقالوا (قوله أصله لقيوا) أى على وزن شربوا (قوله حذفت الضمة) لم يكمل التصريف وتمامه ثم ضمت القاف للمناسبة (قوله منهم) أشار بذلك الى أن متعلق خلا محذوف وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف أيضا قدره المفسر بقوله ورجعوا ويحتمل كما قال البيضاوى ان خلا بمعنى انفرد والى بمعنى مع أى انفردوا مع شياطينهم ولا حذف فيه واصل خلوا خلو وا واو بن الاولى لام الكلمة والثانية علامة الاعراب قلبت لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فوقعت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها (قوله رؤسائهم) انما سموا شياطين لان كل رئيس منهم معه شيطان يوسوس له ويعلمه المكر وقيل لانهم كالشياطين فى الاغواء ورؤساؤهم فى ذلك الوقت خمسة كعب بن الاشرف فى المدينة وعبد الدار فى جهينة وأبو بردة فى بنى أسلم وعوف بن عامر فى بنى أمية وعبد الله بن الاسود فى الشام (قوله يجازيهم باستهزائهم) انما سمى المجازاة استهزاء من باب المشاكلة والاستهزاء الاستخفاف بالشئ (قوله عما لهم) أتى بذلك دفعا لما يتوهم من ان المجازاة واقعة حالا وحكمة الامهال مذكورة فى قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما الى غير ذلك من الآيات (قوله بالكفر) الباء سببية أى تجاوزهم الغاية بسبب الكفر (قوله حال) أى جملة يعمهون وهى اما حال من الهاء فى يمدهم أو من الهاء فى طغيانهم والمراد بالعمه عدم معرفة الحق من الباطل فخرج من يظهر له وجه الحق ويكفر عنادا ومنهم من يشك فى الحق ويقال له عمى أيضا فبين العمه والعمى عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى طمس القلب وينفرد العمى بفقد البصر وقوله تحيرا اما مفعول لاجله أو تمييز (قوله استبدلوها به) أشار بذلك الى ان المراد بالشراء مطلق الاستبدال والباء داخلة على الثمن والمراد بالضلالة الكفر وبالهدى الايمان وكلامه يقتضى ان الهدى كان موجودا عندهم ثم دفعوه وأخذوا الضلالة وهو كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يهود انه أبواه الحديث ولانهم فى العهد يوم ألست بربكم أجابوا بالايمان جميعا (قوله أى مار بحوا فيها) أشار بذلك الى ان اسناد الربح للتجارة مجاز عقلى وحقه ان يسند للتاجر (قوله بل خسروا) أى الربح ورأس المال جميعا خسرانا تاما فقوله لمصيرهم علة لقوله فمثلهم كمثل من عنده كنز عظيم ينفع فى الدنيا والآخرة استبدله بالنار لان الضلالة سبب للنار (قوله مثلهم) لما بين قبائحهم وعاقبة أمرهم شرع يضرب أمثالهم ويبين فيه وصفهم وما هم عليه (قوله صفتهم) أشار بذلك الى أن المثل بالتحريك هنا معناه الصفة وليس المراد به المثل السائر وهو كلام شبه مضربه بمورده لغرابته كقولهم السيف ضيعت اللبن وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية وانما فسره بالصفة ولم يفسره بالمثل بمعنى الشبه لئلا يلزم عليه زيادة الكاف والاصل عدم الزيادة والجار والمجرور ومتعلق بمحذوف خبر مثل التقدير صفتهم كائنة مثل صفة الذى استوقد نارا ويصح فى هذه الكاف ان تكون اسما وهى نفسها هى الخبر وانما جر بها لانها على صورة الحرف وان تكون حرفا متعلقة بمحذوف وعلى كل معناها مثل (قوله استوقد) راعى فى الافراد لفظ الذى وفى قوله ذهب الله بنورهم معناه (قوله أوقد) أشار بذلك الى أن

(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) فى الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم) يتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أى ما ربحوا فيها بل خسروا ومصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم فى نفاقهم (كمثل الذى استوقد) أوقد (نارا)

السين والتاء زائدتان لا للطلب لانه لا يلزم من الطلب الايقاد بالفعل (قوله في ظلمة) أي شديدة وهي ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله فلما أضاءت) الاضاءة النور القوي قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فقوله أنارت أي نورا قويا والفاء للترتيب والتعقيب لان الاضاءة تعقب الايقاد (قوله ماحوله) يحتمل ان ما نكرة موصوفة وحوله صفة والضمير عائد على الموقد للنار وفاعل أضاءت ضمير يعود على النار ويحتمل ان ما اسم موصول وحوله صلة وهو صفة لموصوف محذوف تقديره المكان الذي حوله (قوله واستدفأ) أي امتنع عنه ألم البرد (قوله وأمن مما يخافه) أي من عدو وسباع وحيات وغير ذلك مما يضر وحينئذ فقد تم له النفع بالنار (قوله بنورهم) الضمير عائد على متقدم ضمنا في قوله فلما أضاءت اذ المعنى أنارت على حداعدلوا هو أقرب للتقوى ولم يقل بضوئهم اشارة الى انعدام النور بالكلية بخلاف ما لو عبر بالضوء لانه لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والباء للتعدية كالهمزة فلذلك دخلت على المفعول ولا تستلزم الباء المصاحبة كالهمزة فذهبت بزيد مثل اذهبت زيدا خلافا للبرد حيث جعلها تفيد المصاحبة ورد عليه بهذه الآية لاستحالة المصاحبة فيها (قوله وتركهم) عطف على ذهب (قوله في ظلمات) أي ثلاث ظلمة الليل والسحاب والريح مع المطر (قوله ماحولهم) هذا هو مفعول يبصرون وقوله متحيرين حال من الضمير في تركهم (قوله فكذلك) أشار بذلك الى حال الشبه وهم المنافقون وقوله أمنوا بالقصر ضد الخوف أي حيث أسلموا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم فقد أمنوا من القتل والسبي وانتفعوا بأخذ الغنائم والزكاة فاذا ماتوا فقد ذهب الله بنورهم فلم يأمنوا من النار ولم ينتفعوا بالجنة وتركهم في ظلمات ثلاث ظلمة الكفر والنفاق والقبر والجامع بينهما أن الانتفاع ودفع المضار في كل شئ قليل ثم يذهب (قوله صم) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله فهم لا يرجعون) أي لفقد هذه الادراكات الثلاثة من قلوبهم (قوله أو مثلهم) يصح ان تكون أو للتنويع أو للابهام أو الشك أو الاباحة أو التخيير أو الاضراب او بمعنى الواو وأحسنها الاول (قوله أي كأصحاب مطر) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف والمثل هنا بمعنى الصفة كما تقدم (قوله وأصله صوب) أي اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء (قوله السحاب) أشار بذلك الى ان المراد بالسماء السماء اللغوية وهي كل ما ارتفع وأصل سماء سماو وقعت الواو متطرفة قلبت همزة (قوله أي السحاب) المناسب عود الضمير على الصيب (قوله ظلمات) أي ظلمة الريح والسحاب والليل (قوله هو الملك) أي وعليه قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده (قوله وقيل صوته) أي فقوله تعالى يسبح الرعد أي ذو الرعد (قوله لمعان سوطه) أي الآلة التي يسوق بها وهي من نار (قوله أي أصحاب الصيب) أي فهو بيان للواو في يجعلون (قوله أي أناملها) أشار بذلك الى ان في الاصابع مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل مبالغة في شدة الحرص في ادخال رأس الاصبع فكأنه مدخل لها كلها (قوله شدة صوت الرعد) الاضافة بيانية ان كان المراد بالرعد صوت الملك وحقيقية ان كان المراد به ذاته (قوله كذلك هؤلاء) أي المنافقون (قوله علما وقدرة) تميزان محولان عن الفاعل والاحاطة الاحتواء على الشئ كاحتواء الظرف على المظروف وهي محالة في حقه تعالى فاشار المفسر الى دفع ذلك بقوله علما وقدرة أي فالمراد الاحاطة المعنوية وهي كونهم مقهورين فلا يتأتى منهم فوات ولا افلات قال تعالى وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا (قوله يكاد البرق) هذا من تمام المثل وأما قوله والله محيط بالكافرين فجملة معترضة بين أجزاء المشبه به جئ بها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصل يكاد يكود بفتح الواو ونقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها فتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وأصل ماضيها كود بكسر الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وهذا التصريف في التاقصة وأما التامة فمعناها يأتي وهي بمعنى المكر قال تعالى انهم يكيدون كيدا وأصل مضارعها يكيد بسكون الكاف وكسر الياء نقلت كسرة الياء الى الكاف فصحت الياء (قوله يخطف) بفتح الطاء مضارع خطف بفتح الطاء وكسرها (قوله كلما أضاء لهم) كل

في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ماحوله) فأبصروا واستدفأوا وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ماحولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا حاق بهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صوب من صاب يصوب أي نزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجر به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان ويترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا

بحسب ما تضاف اليه وما نكرة بمعنى وقت فكل ظرفية والعامل فيها مشوا وفاعل أضاء يعود على البرق وأضاء يحتمل ان يكون متعديا والمفعول محذوف التقدير كل وقت أضاء لهم البرق طريقي مشوا فيه فالضمير في فيه عائد على الطريق ويحتمل أن يكون لازما والضمير عائد على الضوء (قوله تمثيل) أي من باب تمثيل الجزئيات بالجزئيات فقوله من الحجج أي المشبهة بالرعد والبرق المتخاطف وقوله وتصديقهم بما سمعوا فيه مما يحبون أي من الآيات الموافقة لطبعهم كالقسم لهم من الغنائم وعدم التعرض لهم وأموالهم وأشار لذلك بقوله كلما أضاء لهم مشوا فيه فكذلك هؤلاء وقوله ووقوفهم مما يكرهون أي من التكاليف كالصلاة والصوم والحج والحكم عليهم قال تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين وأشار الى ذلك بقوله واذا أظلم عليهم قاموا (قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم) يحتمل ان هذا من تعلقات المشبه به الذي هو أصحاب الصيب التقدير لو لا مشيئة الله سبقت لخطف البرق أبصارهم ولا ذهب الرعد أسماعهم فان ما ذكر سبب عادي لاذهاب السمع والبصر ولكن قد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لتخلف المشيئة والمقصود من ذلك زيادة القوة في المشبه به ويلزم منه القوة في المشبه وهذا ما عليه ابو حيان والبيضاوي ويحتمل أنه من تعلقات المشبه وهم المنافقون وعليه المفسر حيث أشار لذلك بقوله فكما ذهب بالباطنة (قوله بمعنى اسماعهم) أشار بذلك الى أن السمع بمعنى الاسماع (قوله ان الله على كل شئ) هذا دليل لما قبله (قوله شاءه) دفع بذلك ما يقال ان الشئ هو الموجود ومن ذلك ذات الله وصفاته وكل للاستغراق فيقتضي أن القدرة تتعلق بالواجبات فدفع ذلك بقوله شاءه أي أراده والارادة لا تتعلق الا بالممكن فكذا القدرة فخرجت ذات الله وصفاته فلا تتعلق بهما القدرة والا لزم اما تحصيل الحاصل أو قلب الحقائق (قوله قدير) من القدرة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات ايجادا واعداما على وفق الارادة والعلم (قوله ومنه اذهاب ما ذكر) أي من جملة الشئ الذي شاءه وقوله ما ذكر أي السمع والبصر (قوله يا أيها الناس) لم ينادوا في القرآن الا بيا سواء كان النداء من الله لعباده أو منهم لله وهي لنداء البعيد ولما كان الله لا يشبه شيأ من الحوادث وهو منزه عنهم ذاتا وصفات وافعالا نودي بيا التي للبعد المعنوي منزلة البعد الحسي ولما كان البعد قائما بالحوادث للحجب الموجودة بينهم وبين الله سبحانه وتعالى ناداهم بيا أيضا وبأحرف نداء وأي منادى مبني على الضم والناس نعت لاي باعتبار اللفظ وهو مرفوع بضمة ظاهرة واستشكل ذلك بان العامل انما طلب النصب لا البناء على الضم وانما هو اصطلاح للنحاة فما وجه رفع الناس مع أن القاعدة أن النعت تابع للمنعوت في الاعراب وهذا الاشكال قديم لا جواب له واعلم ان النداء على سبعة أقسام نداء تنبيه مع مدح كيا أيها النبي أو مع ذم كيا أيها الذين هادوا أو تنبيه محض كيا أيها الانسان أو اضافة كيا عبادي أو نسبة كيا نساء النبي أو تسمية كيا داود أو تخصيص كيا أهل الكتاب (قوله أي أهل مكة) يصح رفع أهل نظرا للفظ الناس ونصبه نظرا للمحل أي لان لما بعدا في الاعراب حكم ما فسرته (قوله وحدوا) هذا تفسير للعبادة والمفسر قد تبع في تفسير الناس باهل مكة والعبادة بالتوحيد ابن عباس وقال جمهور المفسرين ان المراد بالناس جميع المكلفين وبالعبادة جميع أنواعها أصولا وفروعا وهو أشمل واستدل المفسر بقاعدة ان ما قيل في القرآن يا أيها الناس كان خطابا لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا كان خطابا لاهل المدينة وهي قاعدة أغلبية فان السورة مدنية (قوله الذي خلقكم) صفة لرب وتعليق الحكم بمشتق يؤذن بالعلية أي اعبدوه لخلقه اياكم فانه هو الذي يعبد لا غيره (قوله عقابه) اشارة الى مفعول تتقون (قوله ولعل في الاصل للترجي) أي أصل اللغة والترجي هو توقع الامر المحبوب على سبيل الظن (قوله وفي كلامه تعالى للتحقيق) أي ومعناها هنا كما قال سيبويه ودفع بذلك ما يتوهم من معنى لعل كون المولى سبحانه وتعالى عالما بالامور المستقبلة وأتى به على صورة الترجي بالنسبة لحال المخاطبين لا خير الله فانه من قبيل الوعد وهو لا يتخلف (قوله خلق) أي فتصير مفعولا واحدا وهو الارض وقوله فراشا حال كما قال المفسر ويحتمل

تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (ان الله على كل شئ) شاءه (قدير) ومنه اذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لاعابة في الصلابة أو الليونة

فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لنصركم (ان كنتم صادقين) في أن محمدا قاله من عند نفسه

٣ قوله الثالث ان قوله وان كنتم الخ كلام حال عن الخبر والظاهر ان يقال الثالث ان قوله الخ يفيد انه ليس عندهم جزم الخ كما يدل عليه ما بعده

انها على بابها بمعنى صير فيكون فراشا مفعولا ثانيا والمراد على الثاني التصيير من عدم (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) مفرع على المنفي بشقيه (قوله سقفا) أي وقد صرح به في آية وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قوله من السماء) أي اللغوية وهي ما علاوارتفع والمراد السحاب (قوله ماء) هو من الجنة فينزل بمقدار على السحاب وهو كالغربال ثم يساق حيث شاء الله على مختار أهل السنة وقالت المعتزلة ان السحاب له خراطيم كالابل فينزل بشرب من البحر المالح بمقدار ويرتفع في الجو فتنسفه الرياح فيحلو ثم يساق حيث شاء الله (قوله الثمرات) أي المأكولات لجميع الحيوانات بدليل قول المفسر وتعلفون به دوابكم والمراد بها ما دب على وجه الارض غير الآدمي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وأندادا مفعول أول مؤخر ولله جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم واجب التقديم لان المفعول الاول في الاصل نكرة ولم يوجد له مسوغ الا تقديم الخبار والمجرور ومعنى تجعلوا تصيروا أو تسموا وعلى كل فهي متعدية لمفعولين والفاء سببية والاندادجمع ند معناه المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال وقوله أنه الخالق بفتح الهمزة في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي تعلمون أي تعلمونه خالقا (قوله ولا يكون الها الا من يخلق) هذا هو تمام الدليل قال تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (قوله وان كنتم في ريب) استشكلت هذه الآية بوجوه ثلاثة الاول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال ولو كان الفعل كان خلافا للمبرد القائل بانها لا تقلبه اذا كان الفعل كان واحتج بهذه الآية فيقتضي ان الريب مستقبل وليس حاصلا الآن مع انه حاصل أجيب عنه بان الاستقبال بالنسبة للدوام والمعنى ان دمتم على الريب الوجه الثاني أن ان للشك فيفيدان ريبهم مشكوك فيه مع أنه محقق أجيب بانه أتى بان اشارة للائق أي اللائق والمناسب ان لا يكون عندكم ريب الوجه ٣ الثالث ان قوله وان كنتم في ريب أي شك في انه من عند الله أو من عند محمد فليس عندهم جزم بانه من عند محمد وقوله ان كنتم صادقين يفيدان عندهم جزما بانه من عند محمد فبين أول الآية وآخرها تناف أجيب بأنه أشار في أول الآية الى عقيدتهم الباطنية وفي آخرها الى عنادهم لاظهار الاغاظة له صلى الله عليه وسلم فلا يخلو حالهم الباطني اما أن يكون عندهم شك في انه من عند الله أو تحقيق بأنه من عند الله وانما اظهارهم الجزم بانه ليس من عند الله عناد (قوله شك) جعل الشك ظرفا لهم اشارة الى انه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف (قوله مما نزلنا) من حرف جر وما اسم موصول أو نكرة موصوفة والعائد محذوف والجملة صلة أو صفة والجار والمجرور صفة لريب التقدير في ريب كائن من الذي نزلناه أو في ريب كائن من كلام نزلناه (قوله على عبدنا) الاضافة للتشريف وقرئ على عبادنا فهي للقراءة المراد بالجمع محمد وأمته لان المكذب لمحمد مكذب لامته (قوله من القرآن) بيان لما (قوله انه من عند الله) الكلام على حذف الجار أي بأنه (قوله فأتوا) اصله ائتوا بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد كسرة قلبت ياء واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء للتجانس وفي الدرج تحذف همزة الوصل وتعود الهمزة التي قلبت ياء كما هنا فأتوا على وزن فاعوا (قوله أي المنزل) أي وهو القرآن ويشهد لهذا التفسير ما في سورة يونس قل فأتوا بسورة مثله ويحتمل أن الضمير عائد على عبدنا الذي هو محمد أي فأتوا بسورة من رجل مثل محمد في كونه أميا بشرا عربيا فانكم مثله وحيث كان كذلك فلا بعد في مناظرته (قوله ومن للبيان) ويحتمل أن تكون للتبعيض والاول أقرب (قوله في البلاغة) هذا بيان لوجه المماثلة (قوله أقلها ثلاث آيات) ليس من تمام التعريف بل هو بيان للواقع فان أقصر سورة ثلاث آيات ولو فرض انها آيتان لعجزوا أيضا (قوله أي آلهتكم) انما سموا شهداء لزعمهم انهم يشهدون لهم يوم القيامة (قوله أي غيره) أشار بذلك الى أن دون بمعنى غير والمعنى ادعوا شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعتم أنها تشهد لكم يوم القيامة فقوله من دون الله وصف لشهداء أو حال منه وهو على زيادة من

اذ تقدير شهداءكم التى هى غير الله أو حال كونها غير الله وقوله لتعينكم علة لقوله ادعوا (قوله فافعلوا) اشارة الى جواب الشرط الثانى وأما جواب الاول فهو مذكور بقوله فأتوا هكذا قال المفسر ولكن سيأتى له فى قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية وللمحلى فى تفسير قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا الآية انه اذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب كان للاخير والاول قيد فيه ولا يحتاج لجواب ثان والتقدير فى الآية ان كنتم صادقين فى دعواكم انه من عند محمد ودمتم على الريب فأتوا بسورة من مثله وهو أولى لعدم التقدير (قوله فانكم عربيون) علة لقوله فافعلوا (قوله فان لم تفعلوا) ان حرف شرط ولم حرف نفى وجزم وقلب وتفعلوا مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والجملة من الجازم والمجزوم فى محل جزم فعل الشرط وقوله فاتقوا جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل طلبى (قوله أبدا) أخذ التأبيد من قرينة خارجية لا من ان خلافا للزمخشرى (قوله اعتراض) أى جملة معترضة بين فعل الشرط وجوابه قصد بها تأكيد العجز وليس معطوفا على جملة لم تفعلوا (قوله وانه) بفتح الهمزة على حذف الجار أى وبانه (قوله التى وقودها) بفتح الواو ما توقد به وأما بالضم فهو الفعل وقيل بالعكس على حد ما قيل فى الوضوء والطهور والسحور (قوله كاصنامهم منها) انما خص الاصنام بكونها من الحجارة مسايرة للآية والا فالاصنام مطلقا تدخل النار قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ويستثنى من ذلك عيسى والعزير وكل معبود من الصالحين وانما دخلت الاصنام النار وان كانت غير مكلفة اهانة لعبادها وليعذبوا بها الا لتعذيبها (قوله بما ذكر) أى بالناس الكفار والحجارة (قوله لا كنار الدنيا) أى كما ورد أن نار الدنيا قطعة من جهنم غمست فى البحر سبع مرات ثم بعد أخذها أوقد على جهنم ثلاثة آلاف سنة ألف حتى ابيضت وألف حتى احمرت وألف حتى اسودت فهى الآن سوداء مظلمة (قوله جملة مستأنفة الخ) أشار بذلك الى أن هذه الجملة لا ارتباط لها بما قبلها وقعت فى جواب سؤال مقدر تقديره هذه النار التى وقودها الناس والحجارة لمن (قوله أو حال لازمة) أى والتقدير فاتقوا النار حال كونها معدة ومهيأة للكافرين ودفع بقوله لازمة ما قيل انها معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا (قوله وبشر) جرت عادة الله فى كتابه أنه اذا ذكر ما يتعلق بالكافرين وأحوالهم وعاقبة أمرهم يذكر بلصقه ما يتعلق بالمؤمنين وأحوالهم وعاقبة أمرهم فان القرآن نزل لهذين الفريقين والبشارة هى الخبر السار سمى الخبر بذلك لطلاقة البشرة والفرح والسرور عند سماع الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو للوجوب لان البشارة من جملة ما أمر بتبليغه ويحتمل أن الامر عام له ولكل من تحمل شرعه كالعلماء (قوله أخبر) مشى المفسر على أن معنى البشارة الخبر مطلقا لكن غلب فى الخير وضده على النذارة وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فمن باب التشبيه بجامع ان كلا صادر من المولى وهو لا يخلف (قوله صدقوا بالله) انما اقتصر على ذلك لانه يلزم من التصديق بالله التصديق بما أخبر به على لسان رسله (قوله الصالحات) وصف جرى مجرى الاسماء فلذلك صح اسناد العوامل له فلا يقال انه صفة لموصوف محذوف أى الاعمال الصالحات (قوله من الفروض) أى كالصلوات الخمس وصيام رمضان والحج فى العمر مرة وزكاة الاموال والجهاد اذا نجا العدو وقوله والنوافل أى كصلاة التطوع وصومه ومواساة الفقراء وغير ذلك من أنواع البر والمراد عملوا الصالحات على حسب الطاقة قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (قوله أى بان) أشار بذلك الى حذف الجار وهو مطرد مع ان قال ابن مالك

وحذفه مع أن وأن يطرد * مع أمن لبس كعجبت أن يدوا

(قوله لهم جنات) جمع جنة واختلف فى عددها فقيل أربع وهو ما يؤخذ من سورة الرحمن وقيل سبع وعليه ابن عباس جنة عدن وجنة المأوى والفردوس ودار السلام ودار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد (قوله حدائق) جمع حديقة وهى الروضة الحسنة (قوله ذات أشجار ومساكن) أى مزروعات فيها الآن ومع ذلك تقبل الزيادة فالجنة تامة فيما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ومع

فافعلوا ذلك فانكم عربيون فعجزتم مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (وان تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التى وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أى بان (لهم جنات) حدائق ذات أشجار ومساكن (تجرى من تحتها)

قوله وحذفه الخ هكذا بالنسخ التى بايدينا ولفظ ابن مالك * نقلا وفى أن وان الخ ولعله اتكل على المعنى وظهور المراد

ذلك أرضها واسعة طيبة تقبل الزيادة (قوله أى تحت أشجارها) أى على وجه الأرض بقدرة الله فلا تسل فرشا ولا تهدم بناء ولا تقطع شجرا (قوله الانهار) يحتمل أن تكون أل للعهد والمراد بها ماذكر فى سورة القتال بقوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (قوله أى المياه فيها) أى الأنهار وأشار بذلك الى ان فى الجنة حفرا كأنهار الدنيا وقيل لم يوجد فى الجنة حفر تجرى فيها المياه بل تجرى على وجه الأرض (قوله والنهر الموضع) أى بحسب الأصل اللغوى (قوله واسناد الجرى اليه مجاز) أى عقلى أو الاسناد حقيقى وانما التجوز فى الكلمة من اطلاق المحل وارادة الحال فيه (قوله كلما رزقوا) ظرف لقوله قالوا (قوله من ثمرة) أى نوعها (قوله أى مثل ما) الأولى حذف ما وتقديم مثل على الذى وأتى بمثل دفعا لما يتوهم من قولهم هذا الذى رزقنا من قبل انه عينه وذلك مستحيل لانه قد أكل والمعنى ان الله قادر على صنع طعام متحد اللون مختلف الطعم واللذة فاذا رأوه قالوا هذا الذى رزقنا من قبل بحسب ما رأوا من اتحاد اللون فاذا أكلوه علموا عدم الاتحاد (قوله أى قبله فى الجنة) أشار بذلك الى رد ما قيل ان المراد بقوله من قبل فى الدنيا وقوله وأتوا به متشابها أى يشبه ثمر الدنيا فى الصورة (قوله جيؤا بالرزق) أى يأتى به الولدان والملائكة والمراد بالرزق المرزوق أى المأكول (قوله وغيرها) أى نساء الدنيا فقد ورد أن نساء الدنيا يكن أجمل من الحور العين وقد ورد ان كل رجل يزوج بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء (قوله وكل قذر) أى كالنفاس والمصاق والمخاط وليس فى الجنة انزال ولا حمل ولا ولادة وليس الاكل والشرب عن جوع وظمأ (قوله لا يفنون) أى ولا يمرضون ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم (قوله ولا يخرجون) أى لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين (قوله ونزل ردا) فاعل نزل جملة ان الله لا يستحيى قصد لفظها ورد بمعنى جوابا مفعول لاجله أو حال من فاعل نزل وقوله لما ضرب الله المثل ظرف للقول ومقول القول قوله ما أراد الله الخ وقوله بالذباب الباء للتصوير وهو متعلق بضرب وجواب استفهامهم قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (قوله فى قوله) أى تعالى وحذفها للاختصار وكذا بقية المثلين (قوله بذكر هذه الاشياء الخسيسة) أى مع أنه عظيم وقالوا أيضا ان الواحد منا يستحيى ان يضرب المثل بالشئ الخسيس فالله أولى وجعلوا ذلك ذريعة لانكار كونه من عند الله (قوله ان الله لا يستحيى) مضارع استحيا ومصدره استحياء وقرئ بحذف احدى الياءين فاختلف هل المحذوف اللام أو العين فعلى الاول وزنه يستفع وعلى الثانى وزنه يستفل وعلى كل نقلت حركة ما بعد الساكن اليه فحذفت اما اللام أو العين والحياء فى حق الحوادث تغير وانكسار يعترى الانسان من فعل ما يعاب ولازمه الترك فاطلق فى حق الله وأريد لازمه وهو الترك وانما أتى به مشاكلة لقولهم الله عظيم يستحيى أن يضرب المثل بالشئ الحقير (قوله ان يضرب) فيه حذف الجار أى من ان يضرب وقوله يجعل أى فينصب مفعولين (قوله أو زائدة) أى وهو الاقرب والمعنى على الاول ان الله لا يستحيى ان يجعل مثلا شيأ موصوفا بكونه بعوضة فما فوقها وعلى الثانى ان الله لا يستحيى ان يجعل مثلا بعوضة فما فوقها (قوله لتأكيد الخسة) أى فليست زيادة محضة وهكذا كل زائد فى القرآن (قوله وهو صغار البق) يطلق البق على الناموس وعلى الاحمر المنتن الرائحة والاقرب الاول لانه عجيب فى الخلقة فله ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطوم طويل وذنب ومع ضعفه وصغره يقتل الجمل العظيم بمنقاره وهو القاتل للنمروذ (قوله أى أكبر منها) أى فى الجسم كالجمل مثلا ويحتمل ان المراد بقوله فما فوقها أى فى الخسة كالذرة (قوله أى لا يترك بيانه) هذا وهو معنى الاستحياء فى حق الله وتقدم انه مجاز من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (قوله لما فيه من الحكم) علة لعدم الترك (قوله فاما الذين آمنوا) شروع فى بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل (قوله الواقع موقعه) صادق بالافعال الصائبة والذات الثابتة والاقوال الصادقة (قوله غير) أى محول عن المفعول على حد وفجرنا الارض عيونا (قوله استفهام انكار) أى بمعنى النفى (قوله

أى تحت أشجارها وقصورها (الانهار) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى) أى مثل ما (رزقنا من قبل) أى قبله فى الجنة لشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أى جيؤا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيى أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أى أى مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أى المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تميزا أى بهذا المثل باستفهام انكار مبتدأ وذا

بمعنى الذى) أى والعائد محذوف أى أراده (قوله أى أى فائدة) هذا زبدة معنى التركيب وقصدهم بهذا الاستفهام نفى الفائدة فيتوصلون بذلك الى انكار كونه من عند الله (قوله به) الباء سببية وقوله لكفرهم به علة لضلالهم (قوله لتصديقهم به) علة لهدايتهم (قوله الا الفاسقين) يطلق لفظ الفاسقين على من فعل الكبائر فى بعض الاحيان وعلى من فعلها فى كل الاحيان غير مستحل لها وعلى من استحلها وهو المراد هنا فقول المفسر الخارجين عن طاعته أى بالكلية وهم الكفار (قوله نعت) أى للفاسقين (قوله ما عهده اليهم) انما فسر المصدر باسم المفعول لان العهد الذى هو أمر الله بالايمان بالنبى قد حصل فلا ينقض وانما الذى ينقض المأمور به والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم فى كتبهم فان الله عاهد كل نبى مع أمته من آدم الى عيسى أنه اذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية ومن جملة العهد أوصافه المذكورة فى كتبهم فنقضوا ذلك بتبديلهم اياها وانكارها وعدم الايمان بها وفى قوله تعالى ينقضون عهد الله استعارة بالكناية حيث شبه العهد بالحبل وطوى ذكر المشبه ورمز له بشئ من لوازمه وهو ينقضون فاثباته تخييل والنقض فى الاصل فك طاقات الحبل والمراد منه هنا الابطال ففيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الابطال بالنقض واستعير النقض للابطال واشتق من النقض ينقضون بمعنى يبطلون والعهود ثلاثة عهد عام وهو عهد الله فى الازل لجميع الخلق على التوحيد واتباع الرسل وعهد خاص بالانبياء وهو تبليغ الشرائع والاحكام وعهد خاص بالعلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الانبياء والكفار قد نقضوها (قوله من الايمان) بيان لما وقوله بالنبى أى من توقيره ونصره والايمان به ومتابعته وقوله والرحم أى ومن وصل ذى الرحم أى القرابة من الاحسان اليهم ومواساتهم والبر بهم (قوله وان بدل من ضمير به) أى فأن والفعل بعدها فى تأويل مصدر فى محل جر على البدلية للضمير فى به التقدير بما أمر الله بوصله ويصح ان يكون ان يوصل بدل من ما فهو فى محل نصب والاول أقرب (قوله والتعويق عن الايمان) عطف خاص على عام فان التعويق من أكبر المعاصى (قوله أولئك) مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويحتمل ان هم ضمير فصل لا محل له فمن الاعراب والخاسرون خبر أولئك (قوله لمصيرهم) علة لكونهم خاسرين (قوله يا اهل مكة) الاحسن العموم سواء كان المخاطب جنا أو انسا من أهل مكة أو غيرها (قوله وقد كنتم) قدر المفسر لفظ قد اشارة الى ان الجملة حالية مع كونها ماضوية والجملة الماضوية اذا وقعت حالا وجب اقترانها بقد اما لفظا أو تقديرا (قوله فى الاصلاب) انما قدره لاجل اقتصاره على النطق والا ففى حالة كونهم فى الرحم علقة ومضغة أمواتا أيضا (قوله فأحياكم) مرتب على محذوف تقديره وكنتم علقة فمضغة فأحياكم وانما قلنا ذلك لان الاحياء لا يكون عقب كونهم نطفا بسرعة بل بعد مضى زمن كونهم علقة وكونهم مضغة ولو قال المفسر وقد كنتم أمواتا نطفا أو علقا أو مضغا فاحياكم لحسن الترتيب (قوله بنفخ الروح) الباء سببية (قوله والاستفهام للتعجب) التعجب استعظام أمر خفى سببه وهو بالنسبة للخالق لا للخالق فهو مستحيل والاحسن ان يكون الاستفهام للتعجب والتوبيخ معا وهو الردع والزجر (قوله ثم يميتكم) الترتيب فى هذا وما بعده ظاهر فان بين نفخ الروح والموت زمنا ما وبين الموت والاحياء بالبعث زمن طويل وبين الاحياء والمجازاة على الاعمال كذلك (قوله لما أنكروه) أى استغرابا واستبعادا قال تعالى أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (قوله أى الارض وما فيها) أى فرادة العالم السفلى بجميع اجزائه وأل فى الارض للجنس فيشمل الارضين السبع (قوله وتعتبروا) أى اذا تأملتم الارض وتغير الاحوال فيها أو علمتم ان ذلك صنع حكيم قادر فينشأ عن ذلك الاعتبار كمال التوحيد (قوله لتنتفعوا به) أى ظاهرا وباطنا وهو جميع المخلوقات ما عدا المؤذيات سواء المؤذيات كالحيات والعقارب والسباع وغير ذلك فتنفعهم من حيث العبرة بها فما من شئ مخلوق الا وفى خلقه حكمة تبهر العقول

بمعنى الذى بصلته خبره أى أى فائدة فيه قال تعالى فى جوابهم (يضل به) أى بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدى به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبى والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون فى الارض) بالمعاصى والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا فى الاصلاب (فاحياكم) فى الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض) أى الارض وما فى فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا

سبحانك ما خلقت هذا عبثا ولما سئل الامام الشافعي رضي الله عنه عن حكمة خلق الذباب أجاب بقوله مذلة للملوك (قوله ثم استوى) الاستواء في الاصل الاعتدال والاستقامة وهذا المعنى مستحيل على الله تعالى فالمراد منه هنا في حق الله القصد والارادة فمعنى قوله قصد أي تعلقت ارادته التعلق التنجيزي الحادث بخلق السموات وثم للترتيب مع الانفصال لانه خلق الأرض في يومين وخلق الجبال والاقوات وما في الارض في يومين فتكون الجملة أربعة أيام فالترتيب الرتبي ظاهر ويشهد لذلك قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين الآيات وعلى ذلك درج المفسر حيث قال أي الأرض وما فيها ويحتمل ان ثم للترتيب الذكري بناء على ان الأرض خلقت مكورة فبعد ذلك خلقت السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض وخلق جميع ما فيها ويشهد لذلك قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها وعلى ذلك درج القرطبي وغيره وهو الحق (قوله الى السماء) أي جهة العلو وأل للجنس (قوله فقضاهن) بدل من آية فسوى وصير وقضى بمعنى واحد وكل واحد ينصب مفعولين (قوله سبع سموات) أي طباقا بالاجماع للآية وبين كل سماء خمسمائة عام وسمكها كذلك والأولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة خضراء (قوله مجملا ومفصلا) هذا هو مذهب أهل السنة خلافا لمن ينكر علم الله بالاشياء تفصيلا فانه كافر (قوله على خلق ذلك) أي الأرض وما فيها والسموات وما فيها وقوله وهو الضمير عائد على اسم الاشارة (قوله وهو أعظم منكم) أي لقوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس (قوله قادر على اعادتكم) هذا هو روح الدليل (قوله واذ قال ربك) اذ ظرف في محل نصب معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذكر أي اذكر يا محمد قصة قول ربك الخ والاحسن أنه معمول لقوله بعد قالوا التقدير قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقت قول ربك للملائكة الخ لان اذا اذا وقعت ظرفا لا تكون الا للزمان (قوله للملائكة) جمع ملك مخفف ملأك وأصله مألك على وزن مفعل مشتق من الألوكة وهي الارسال دخلها القلب المكاني فأخرت الهمزة عن اللام فنقلت حركة الهمزة للساكن قبلها وهو اللام فسقطت الهمزة (قوله اني جاعل) يصح أن يكون بمعنى مصير فخليفة مفعول أول وفي الارض مفعول ثان قدم لانه المسوغ للابتداء بالنكرة في الاصل ويصح أن يكون بمعنى خالق فخليفة مفعول وفي الأرض متعلق به (قوله خليفة) فعيلة بمعنى مفعول أي مخلوف أو بمعنى فاعل أي خالف بمعنى أنه قائم بالخلافة وحكمة جعله خليفة الرحمة بالعباد لا لافتقار الله له وذلك ان العباد لا طاقة لهم على تلقي الاوامر والنواهي من الله بلا واسطة بل ولا بواسطة ملك فمن رحمته واطفه وإحسانه ارسال الرسل من البشر (قوله وهو آدم) أي فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الاجساد وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال العارف بالله سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

فاني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وهو مأخوذ من أديم الارض لخلقه من جميع أجزائها وكانت ستين جزأ ولذلك كانت طباع بنيه ستين طبعا وكفارة الظهار والصوم ستين وعاش من العمر تسعمائة وستين ومامات حتى رأى من أولاده مائة ألف عمروا الارض بانواع الصنائع والملائكة المخاطبون يحتمل انهم النوع المسمى بالجان ورئيسهم ابليس فان الله خلق خلقا وأسكنهم الارض يسمون بني الجان فافسدوا في الأرض فسلط الله عليهم هؤلاء الملائكة فطردوهم وسكنوا موضعهم ويحتمل أن الخطاب لعموم الملائكة (قوله من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوية وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية فان في الانسان ثلاثة أشياء قوة شهوية وقوة غضبية وقوة عقلية فبالاولين يحصل النقص وبالأخير يحصل الكمال والفضل وقد نظر الملائكة للاولين ولم ينظروا للثالثة (قوله كما فعل بنو الجان) قيل الجان ابليس وقيل مخلوق آخر وابليس أبو الشياطين (قوله أرسل الله عليهم الملائكة) أي المسمين بالجان

(ثم استوى) بعد خلق الارض أي قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآية اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) بريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح)

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وهو على كل شئ قدير الخ

ورئيسهم ابليس وفى هذه الآية أمور منها مشاورة العظيم للحقير ولا بأس بها لتآلف الحقير قال تعالى وشاورهم فى الأمر ومنها اظهار عجز الملائكة عن علم الغيب ومنها اظهار فضل آدم للملائكة ومنها أنه لا ينبغى ترك الخير الكثير من أجل شر قليل فان بنى آدم خيرهم غالبهم شرهم فان منهم الانبياء والرسل والأولياء وان لم يكن منهم الا سيدنا محمد لكفى (قوله ملتبسين) أشار بذلك الى أن الباء للملابسة والجملة من قبيل الحال المتداخلة (قوله ونقدس لك) التقديس فى اللغة يرجع لمعنى التسبيح وهو التنزيه عما لا يليق وأما هنا فالتسبيح يرجع للعبادة الظاهرية والتقديس يرجع للاعتقادات الباطنية (قوله فاللام زائدة) أى لتأكيد التخصيص ويحتمل انها للتعدية والتعليل أى ننزهك لك لا طمعا فى عاجل ولا آجل ولا خوفا من عاجل ولا آجل فتنزيهنا لذاتك فقط (قوله أى فنحن أحق بالاستخلاف) ليس المقصود من ذلك الاعتراض على الله ولا احتقار آدم وانما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء حيث وقعت المشورة من الله لهم (قوله فيظهر العدل بينهم) أى فالطائع المؤهل للجنة والعاصى الكافر له النار (قوله فقالوا) أى سرا فى أنفسهم (قوله لسبقنا له) أى للخلق وهو راجع لقوله أكرم وقوله ورؤيتنا راجع لقوله ولا أعلم فهو لف ونشر مرتب (قوله جميع ألوانها) تقدم أنها ستون وورد أن الله لما أراد خلق آدم أوحى الى الأرض انى خالق منك خلقا من أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار فقالت يا ربنا أتخلق منى خلقا يدخل النار فقال نعم فبكت فنبعت العيون من بكائها فهى تجرى الى يوم القيامة (قوله بالمياه المختلفة) أى على حسب الألوان (قوله وعلم آدم) الخ أن آدم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة فليس منصرفا ولا مشتقا على التحقيق (قوله أى أسماء المسميات) أشار بذلك الى ان ألف عوض عن المضاف اليه والمراد بالمسميات مدلولات الأسماء سواء كانت جواهر أو اعراضا أو معانى أو معنوية فالحاصل ان الله أطلع آدم على المسميات جميعها وعلمه أسماءها وأطلع الملائكة على المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشترك آدم مع الملائكة فى معرفة المسميات واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات وتلك اللغات تفرقت فى أولاده (قوله حتى القصعة) غايته فى الخسة اشارة الى كونه تعلم جميع الأسماء شريفة أو خسيسة وحكمتها أيضا كما يأتى والقصعة هى الاناء الكبير من الخشب والقصيعة الاناء الصغير منه أيضا المسمى بالزوبلى (قوله والفسوة) من باب عتا والمصدر فسو والاسم الفساء بالمد واوى هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت فان كان شديدا سمى فسوة وان كان خفيفا سمى فسية وان كان بصوت سمى ضراطا وهو من باب تعب وضرب والمصدر ضرطا بفتح الراء وسكونها فالمكبر للشديد والمصغر للخفيف (قوله بان ألقى فى قلبه علمها) أى الأسماء وحكمتها حين صور الله المسميات كالذر وذلك قبل دخوله الجنة وهو ظاهر فى الأشياء المحسوسة وأما المعقولة كالحياة والقدرة والفرح وغير ذلك فبالقاء الله الدال والمدلول فى قلبه (قوله وفيه تغليب العقلاء) أى فى الاتيان بميم الجمع التى للعقلاء الذكور والا فلو لم يغلب لقال عرضها أو عرضهن وبهما قرئ شاذا (قوله على الملائكة) يحتمل عموم الملائكة ويحتمل خصوص الملائكة المسمين بالجان الذين كانوا فى الارض (قوله أنبئونى) الانباء هو الاخبار بالشئ العظيم فهو أخص من الخبر (قوله أخبرونى) أى أجيبونى ليظهر علمكم وذلك تعجيز لهم لانهم ليسوا بعالمين ذلك لاستفادته العلم منهم (قوله فى انى لا أخلق أعلم منكم) متعلق بصادقين (قوله دل عليه ما قبله) أى قوله أنبئونى فهو دليل الجواب والجواب محذوف تقديره ان كنتم صادقين فانبئونى (قوله سبحانك) مصدر وقيل اسم مصدر منصوب بعامل محذوف وجوبا أى أسبح وهى كلمة تقال مقدمة للأمر العظيم كان توبة واستغفارا أم لا والمقصود منها توبتهم واستغفارهم كقول موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقول يونس سبحانك انى كنت من الظالمين والغالب عليه الاضافة وأما * سبحان من علقمة الفاخر * فقول أو شاذ أو من غير الغالب (قوله ايانا) أشار بذلك الى أن المفعول الثانى محذوف (قوله انك) كالدليل لما قبله (قوله تأكيد للكاف) أى فهو ضمير فصل

ملتبسين (بحمدك) أى نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أى فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (انى أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة فى استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فقالوا لم نحن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم من أديم الارض أى وجهها بان قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا (وعلم آدم الأسماء) أى أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بان ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى) اخبرونى (بأسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) فى انى لا أخلق أعلم منكم او انكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف